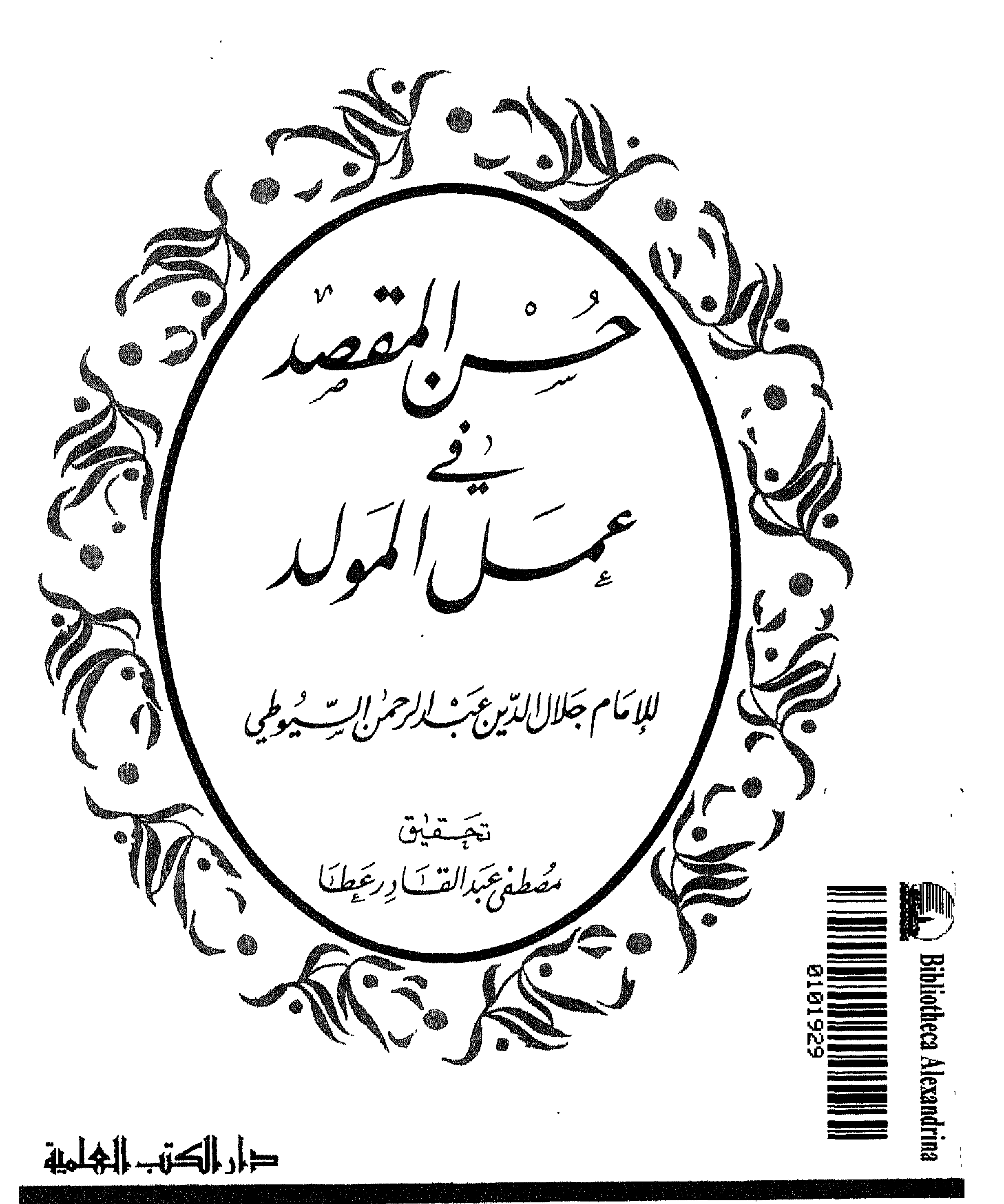


حسن المقصد في عمل المولد

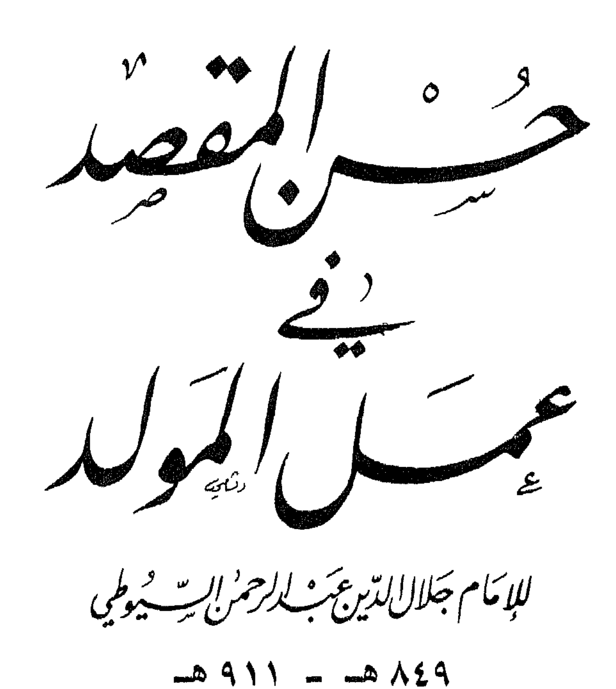
للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق
مصطفى عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

من رسائل السيوطي

(١)



دراسة وتحقيق

مصطفى عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد ترك لنا الإمام السيوطي حشداً رائعاً من الرسائل صغيرة الحجم، والتي تذخر بعلم عالم من العلماء المبدعين، ولما كانت تلك الرسائل منها ما هو لا زال في خزائن المخطوطات، ومنها ما طبع دون تحقيق وتصحيح؛ فقد عزمنا إن شاء الله على إخراج هذه الرسائل في الصورة اللائقة، وإتباع كلٍ منها - ما أمكن - بدراسة عن موضوع الرسالة، على أن يكون ذلك في سلسلة تصدر تباعاً، وقد أسندنا تلك المهمة للأستاذ المحقق/ مصطفى عبد القادر عطا بما له من خبرة في عالم التراث وعالم الدراسات الإسلامية الواعية، هادفين من ذلك إلى بعث التراث، وإلى استكمال وجوه النقص في المكتبة الإسلامية، والله نسأل التوفيق.

الناشر

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

التوبة / ١٢٨.

وقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

الأنبياء / ١٠٧.

وفي صحيح مسلم: عن واثلة بن الأسقع الكناني الليثي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

صحيح مسلم، كتاب الفضائل.

وقال ابن العباس بن عبد المطلب:

وأنت لما وُلِدت أشرقت الأرض
وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور
وسبل الرشاد نخترق

وقال الشاعر أحمد شوقي:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
والمنتهى والسدرة العصماء
أشرق النور في العوالم لما
بشرتها بأحمد الأنبياء
باليتيم الأمي والبشر الموحى
إليه العلوم والأسماء
أشرف المرسلين آيته النطق
مبيناً وقومه الفصحاء

الدراسة

مقدمة

نبي الهدى

باسمه سبحانه يكون البدء والاهتداء، وبفضله جل وعلا يكون التوفيق والاعتلاء، وبالصلاة والسلام على نبيه المصطفى يقرب الوصول، ويدنو المأمول.

والحمد لله رب العالمين، خلق فسوى، وقدر فهدى، بيده الحركة والسكون، وهو الذي يقول للشيء كن فيكون، من قصد غيره ضل، ومن تعزز بغيره ذل، ومن تكاسل عن طاعته خاب وفشل، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، يعز من يشاء بطاعته، ويذل من يشاء بمعصيته، فلا عز إلا في طاعته، ولا ذل إلا في معصيته.

وأشهد أن لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً رسول الله، الصادق الوعد الأمين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

وصلوات الله وسلامه وتحيته وبركاته على هذا النبي التقي، النقي، الوفي، الكريم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وذريته أجمعين.

وبعد: فكلما أتى علينا شهر ربيع الأول، أتت معه نسمات عطرة لذكرى عطرة، وحلقت بالمسلمين حيث منبع تلك النسمات... حيث ولد ذلك النبي في جوف الصحراء، فتحولت به إلى روضة من رياض الجنة، بنعم فيها من اتبعه بنور الإسلام.

إهتزت الصحراء... بل اهتز العالم كله بمولد سيد الخلق أجمعين... فكان حدثاً عظيماً غيّر مجرى التاريخ، فأشرقت شمس العدل والرحمة على هذا الكون، وتلألأ ضياؤها فأطمث ظلام الجهل المخرب، وأُقبِرَت العقائد الباطلة، والمبادىء البالية.

فقد كان العالم يموج بالفتن والأحقاد المدمرة، ويتخبط في ظلمات الجاهلية، وغياهب العزلة والانطواء، فاستبد القوي بالضعيف، وسُفِكَت الدماء، وقُتِلَ الأبرياء، وألغيت العقول، وأتى الناس بكل ما هو غير معقول!!

فسجدوا لغير خالقهم وعبدوه، سجدوا لأصنام لا تنفع ولا تضر، وسفكوا الدماء من أجلها، وأفنوا أعمارهم رغبة في رضاها، وأتوا بكل ما هو منكر ومشين.

وفي هذا الجو المشحون بالفساد والأحقاد، والظلم والظلمات، شاء الله عز وجل أن يمحو الظلم بالعدل، والظلمات بالنور، والحقد بالحب والألفة، والفساد بالصلاح... شاء المولى سبحانه وتعالى أن يرسل لذلك الكون من يصلح ما عبثت به أيدي البشر وعقولهم، فكان اختياره سبحانه وتعالى من جوف الصحراء، من بيئة الأصنام، اصطفاه وأدبه تأديباً يليق بمكانته، فكان على خلق عظيم.

فقد شهد عام الفيل مولده ﷺ، في ذلك العام الذي أراد أبرهة الغاشم الاعتداء على الكعبة المشرفة، فرده الله سبحانه وتعالى بالطير الأبابيل، وشاء أن يختم رسله بالصادق الوعد الأمين.

فكان مولده ﷺ في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، في يوم الاثنين الموافق ٢٣ إبريل سنة ٥٧١ ميلادية على أصح الأقوال.

ولد أعظم خلق الله كلهم وأشرفهم، فمحى الظلمة، وكشف الغمة، وأنقذ البشرية وحررها من أغلال الجهل والعبودية، وأرشدهم إلى نور الله عز وجل، وبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، فكان رحمة للعالمين.

قال تعالى :

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ .

الجمعة / ٢ .

ففي مثل هذا اليوم من كل عام تطل علينا ذكرى المولد النبوي الشريف، ومعالم حياة فاضلة، وتاريخ أصيل عريق؛ فمن حق صاحب الذكرى أن نذكر فضله الذي نشره، وخلقه الكريم الذي وجب علينا أن نتأسى به، ونذكر الرحمة التي كان هو الباعث لها، والعدل الذي جاهد من أجله... كل هذا يوجب علينا الاحتفال به.

ونحن إذ نقول « ذكرى » لا نعني أنها مجرد ذكرى فقط، لكنه اللفظ الذي يطلق في تلك المناسبات، فمحمد ﷺ شبيه بالوجود اللامحدود.

فما كان محمداً ﷺ مجرد مولود لفظه رحم، فانخرط بين ملايين البشر، ولم يكن إنساناً عادياً، بل كان قوة إلهية أعادت صياغة الحياة صياغة قويمة، بعد ما ساد فيها من فوضى وجهالات، وكان نسمة زكية ردت إلى الحياة رشدها، وسكبت الطهر والعفاف في وجدانها.

فكيف لا نحتفل به وهو أعظم خلق الله كلهم، أنقذ البشرية، وحررها من عقال الجهل والظلم والفرقة، وهداهم إلى الصراط المستقيم.

ولكن... كيف نحتفل بهذه الذكرى العطرة،وصاحبها على هذه المكانة العظيمة والكمال الإنساني؟ كيف نوفيه حقه غير منقوصٍ ؟

فقد أثارت هذه المناسبة الكريمة رأي بعض العلماء من حيث إنها بدعة، وليس من الاسلام فعلها؛ لأن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار...

ولكن... تعالوا بنا نناقش تلك القضية مناقشة هادئة غير متعصبة، كي تكون مناقشة موضوعية مفيدة، لنخرج منها بنتيجة قيمة مقنعة.

هل الاحتفال بمولد الرسول ﷺ هو البدعة نفسها؟ أم ما يفعله الناس اليوم من أفعال مشينة بحجة الاحتفال بالمولد هو الشيء المبتدع المشين؟

نجد أن هناك من العلماء الأفاضل من نفى فكرة الاحتفال بمولد الرسول ﷺ نفياً قاطعاً بحجة أنه شيء مبتدع، ومن هؤلاء الأخ الفاضل أبي بكر الجزائري بالمدينة المنورة، فقد أقام الأدلة والبراهين على حرمة عمل المولد النبوي الشريف، وأبطل العلل التي قال بها من جوّز عمل المولد بطلاناً قاطعاً، وذلك في كتابه «الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف».

ونحن الآن بصدد مناقشة تلك العلل التي قال بها العلماء إنها مبيحة لعمل المولد، والتي أبطلها الأخ الفاضل. فلنناقش تلك العلل، وإبطال الأخ لها، ونخلص من ذلك بنتيجة تتفق وما تبيحه لنا شريعتنا السمحة، وتقف في مواجهة ما يفعله الناس من أفعال لا تبيحه شريعة، ولا يقره عقل إنسان.

والله الموفق

مصطفى عبد القادر عطا

بشارة الكتب السماوية
به ﷺ

في التوراة:

فمما اتفقوا عليه مما جاء في التوراة، وترجموه بالعربية، ورضوا ترجمته قوله: « جاء الله من طور سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبال فاران. فمجيئه من سيناء تكليمه لموسى، وإشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى، واستعلائه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد - صلوات الله عليهم أجمعين »[1].

في الزبور:

وفي الزبور يقول الله تعالى لداود: « سيولد لك ولد أُدعى له أباً، ويدعى لي إبناً. فقال داود: اللهم اجعل جاعل السنة يحيا، يعلم الناس أنه بشر ».

وفيه أيضاً: « يا داود، سيأتي من بعدك نبي يسمى « أحمد » و « محمد » صادقاً سيداً، لا أغضب عليه أبداً، ولا يعصيني أبداً، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أمته مرحومة، أعطيتهم النوافل مثلما أعطيت الأنبياء، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل، حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء ».

---

(١) نفح الأزهار في مولد المختار، للأستاذ علي الجندي، نقلاً عن معجم البلدان ٥/١٠، ٦/٣٢٣. وخير البشر لابن ظفر ص ٩.

وفي الإنجيل:

قال عيسى عليه السلام: «إن أحببتموني، فاحفظوا وصيتي، وأنا أطلب إلى أبي فيعطيهم بارقليط آخر يكون معكم الدهر كله».

وفي إنجيل متى: «وأما الآن فإن شئتم. فافعلوا، فإن إيليا المزمع أن يأتي، فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع، فهذه بشارة بمحمد ﷺ، فمن زعم أن إيليا: إلياس فهذا من أعظم الجهل والكذب على الله؛ لأن إلياس تقدم إرساله إلى قومه، وصار إلى الله تعالى...».

وفي كتاب سعيا:

«عبدي الذي سُرَّت به نفسي، أنزل عليه وحيي، فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، لا يضحك ولا يسمع صُوته في الأسواق، يفتح العيون العور، والآذان الصم، ويحيي القلوب الغلف، وما أعطيته لا أعطي أحداً، مشقح يحمد الله حمداً جديداً، يأتي من أقصى الأرض، تفرح البرية، وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية...».

نجد أنه في كل الكتب السماوية بشارة به ﷺ لتعمر به الأرض، وتملأ قسطاً وعدلاً، وقد كان.

مولده ﷺ

ولد رسولنا الكريم ﷺ بمكة عام الفيل، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، والمشهور بين العلماء أنه ولد يوم الاثنين.

ففي الحديث: أن النبي ﷺ سُئِلَ عن يوم الاثنين، فقال: «هذا يوم ولدت فيه، وبعثت فيه، وأنزل عليَّ فيه، وهاجرت فيه».

وقد وافق سنة ولادته سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ميلادية.

أما مكان ولادته ﷺ ففي دار ابن يوسف بمكة المكرمة، وقد ولد ليلاً، أو بعد الفجر وقبل طلوع الشمس على قولين.

نسب طاهر

إن نسب الرسول الكريم لنسباً طاهراً خالصاً، وأجمع على ذلك العلماء والفقهاء.

فعن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لَدُنْ آدم إلى أن وَلَدَني أبي وأمي؛ لم يُصِبْني من سفاح أهل الجاهلية شيء »[٢].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح الإسلام »[٣].

وفي السيرة الحلبية للإمام السبكي ١ / ٤٧: « الأنكحة التي في نسبه ﷺ منه إلى آدم، كلها مستجمعة شروط الصحة كأنكحة الإسلام، ولم يقع في نسبه ﷺ منه إلى آدم إلا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة، كنكاح الإسلام الموجود اليوم ».

فرسولنا الكريم ﷺ هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

---

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عدي في الكامل، وابن عساكر في تاريخه، وابن أبي عمرو العدني في مسنده، كلهم عن علي رضي الله عنه.
كما أورده السيوطي في الجامع الكبير حديث رقم ١٣٥٦٣، وفي الصغير حديث رقم ٩٠٣ ورمز له بالحسن.

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير، والبيهقي في السنن الكبرى، وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنه. وأورده السيوطي في جمع الجوامع.

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

بعثه ﷺ

لما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة، أراد المولى عز وجل إنفاذ أمره، فأرسله رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله، وسراجاً منيراً.

رسول الرحمة والهدى:

« هي فترة رهيبة انقطع فيها وحي السماء، وبَعُد العهد بالنفحات النبوية، وجللت الآفاق ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج الانسان يده لم يكد يراها، وغمرت الأرض سيول عاتية من الفوضى، لم تدع فوق بساطها بقعة يأوي إليها ملك كريم، وبسط الجهل سلطانه على العقول، فهبط زعيم المخلوقات إلى مستوى العجماوات... وتنبهت الغرائز الوضيعة في النفوس، فأصبح إشباع الذكورة الجائعة، وإرضاء الشهوات الجامحة، الغرض المنشود »[٤].

هكذا كان العالم قبل بزوغ القمر المكي الأبطحي، مصوراً في أضيق الحدود، وكأن الله سبحانه قد ابتلى الناس بهذه المحن القاسية، وأغرقهم في تلك الفتن المائجة، ليعذب لديهم وقع النِّعم، ويقدروا مبلغ ما خوّلهم من الفيض والكرم، كالفقير يصافحه الإتراب بعد المتربة، والمريض تفيء اليه الصحة، بعد العِلّة المنهكة. ولقد كان من أثر هذه الأحوال أو الأوحال، أن استشرفت الدنيا إلى هدى نبوي، يكشف هذه الغمة، ويصدع هذه العماية، ويزيح النقاب عن محيا الصواب، ولا غرو فقد استحكم اليأس، وبلغت الروح الحلقوم، والله أوسع جوداً، وأعم نوالاً من أن يترك خليفته في أرضه، يخبط في ضلالة عمياء، وجهالة جهلاء... ومدَّ الكتاب خاصة عيونهم عيونهم تلقاء مكة، يتنوّرون طلعة

(٤) نفح الأزهار في مولد المختار، للأستاذ علي الجندي ص ٢١٨.

النبي الذي نعتته كتبهم، وأخبرت به رسلهم... فأما اليهود فهو عندهم « محمد » الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وكانوا يستفتحون به من قبل. وأما النصارى فهو عندهم « أحمد » الذي بشر به الإنجيل والمعبَّر عنه بالفارقليط، روح الحق الذي يبين لهم كل شيء »[5].

« لقد ولد العالم من جديد بمولد البشير، وتبدلت الأرض غير الأرض. فالدين يُسْر ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾. والعقيدة واضحة يستوي في فهمها العالم والجاهل، والكبير والصغير (فاعلم أن لا إله إلا الله). والتوحيد ديننا ودين الأنبياء من قبلنا ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾. والرسل جميعاً نجل مكانتهم ونعتقد عصمتهم ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾. والمسلمون على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وتباين ديارهم وأوطانهم، أسرة واحدة ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. والناس عبيد الله وحده لا يفضُل أحد أحداً إلا بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

المولد كما يجب الإحتفال به

وبعد، فقضيتنا الآن هي الاحتفال بمولد الهادي الكريم، هل هو ممنوع غير مقبول؟ أم هو غير ممنوع، لكن الممنوع هو ما يحدث فيه؟ وإن احتفلنا بمولد رسولنا الكريم، هل يكون بإقامة المأدبات الزاخرة بأصناف الأطعمة الشهية، وأنواع المشروبات العذبة؟ أم بإحياء الليالي الساهرة بالأمداح وتلاوة السيرة في ساعات قليلة عابرة؟ وبعدها يولي المحتفل لها ظهره دون أن يكون في نفسه أدنى أثر تلك الذكرى الفطرة.

لا ... بل يجب ان يكون الاحتفال بالمولد احتفالاً بالاسلام بكل معانيه، وأوامره ونواهيه، والخضوع لكل ما يمليه علينا قواهد شرعية، فلا نقف أمام يوم واحد هو يوم مولد رسولنا الكريم، بل نجعل لنا من كل يوم جديد مولد

(٥) المرجع السابق ص ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١.

حياة كريمة، نحول فيها الضعف إلى قوة، ونرسي في أنفسنا قواعد عقيدتنا، ومبادىء الإسلام العظيم.

أقوال العلماء في عمل المولد

قول الإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر:

« أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها؛ فمن تحرى في عملها المحاسن، وتجنب ضدها، كان بدعة حسنة ».

قول الإمام السخاوي:

« ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان، وسرور أهل الإيمان من المسلمين لكفى، وإذا كان أهل الصليب اتخذوا مولد نبيهم عيداً أكبر، فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر. فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي هذا الشهر المبارك وأيامه أعياداً لتكون أشد علة على من في قلبه أدنى مرض، وأعيا داء ».

قول العلامة فتح الله البناني:

« إن أحسن ما ابتدع في زماننا هذا ـ كما قال الإمام أبو شامة وغيره ـ ما يفعل كل عام في اليوم الذي يوافق مولده ﷺ من الصدقات والمعروف، وإظهار الزينة والسرور. فإن ذلك ـ مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء ـ مشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك، وشكر الله تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسول الله ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين ».

قول العلامة القسطلاني:

« ولا زال أهل الاسلام بعد القرون الثلاثة، يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام، ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات،

ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة قصة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم».

قول الإمام بن عياد:

«وأما المولد فالذي يظهر لي أنه من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يفعل فيه مما يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من إيقاد الشمع، وإمتاع البصر والسمع، والتزين بلبس فاخر الثياب، وركوب فاره الدواب، أمر مباح لا ينكر على أحد، قياساً على غيره من أوقات الفرح».

إلى آخر هذه الأحوال المؤيدة لعمل المولد النبوي الشريف، وغيرها من الأقوال لكثير من العلماء المعاصرين.

مناقشة صريحة لعلل

إقامة المولد

١ - العلة الأولى:

إن ذكرى مولد النبي الكريم تعد ذكرى سنوية يمكن للمسلمين تذكر نبيهم ﷺ ، وما تحمله في سبيل إنقاذ العالم مما كان يغوص فيه من انحلال وتخلف، ليزدادوا تمسكاً بما أرساه ﷺ من قواعد، ويزداد حبهم له.

هذه العلة قد حاول إبطالها الأخ أبي بكر جابر الجزائري بقوله:

« كون المولد ذكرى... إلخ، هذه تصلح أن تكون علة لو كان المسلم لا يذكر النبي ﷺ في كل يوم عشرات المرات، فتقام له ذكرى سنوية أو شهرية ينذكر فيها نبيه، ليزداد بذلك إيمانه به، وحبه له، أما والمسلم لا يصلي صلاة من ليل أو نهار إلا ذكر فيها رسوله، وصلى عليه فيها وسلم، ولا يدخل وقت صلاة، ولا يقام لها إلا ويذكر الرسول ﷺ ويصلي عليه. إن الذي تقام له ذكرى خشية النسيان هو من لا يذكر: أما من يذكر ولا ينسى، فكيف تقام له ذكرى حتى لا ينسى؟ أليس هذه من تحصيل حاصل، وتحصيل الحاصل عبث ينزه عنه العقلاء ».

ولكني أقول له:

أنك اعتبرت أنك تخاطب أقوام وصلوا إلى ذروة الإيمان والمعرفة الكاملة بالدين والرسول، وأغمضت عينيك عن الواقع الذي نعيشه، ونسيت أن هناك

مسلمون في بطاقاتهم الشخصية فقط، ولا يقيمون من شعائر إسلامهم شيئاً، حتى الصلاة، ولا يعلمون عن نبيهم غير اسمه ﷺ.

فما رأيك في هؤلاء؟ أليس بسماعهم سيرة رسولنا الكريم، وشيء من تعاليم دينهم، قد يهديهم إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين؟

وما رأيك فيمن هم غير مسلمين، أو هل قد أغلق الاسلام بابه على من اعتنقوه؟ أم ينتظر مزيداً ممن يعتنقون دين الله، لإعلاء كلمة الحق؟

أليس بإحياء مولد الهادي يعطى لمن يريد اعتناق دين الإسلام الفرصة لمعرفة شيء من هذا الدين الذي ينوي اعتناقه؟

٢ ـ العلة الثانية:

سماع بعض الشمائل المحمدية، ومعرفة النسب النبوي الشريف.

هذه العلة قال فيها أخونا أبو بكر:

« سماع بعض الشمائل المحمدية الطاهرة، والنسب الشريف... هذه علة غير كافية في إقامة المولد؛ لأن معرفة الشمائل المحمدية، والنسب الشريف لا يكفي فيها أن تسمع مرة في العام، وماذا يغني سماعها مرة وهي جزء من العقيدة الإسلامية؟ إن الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرف نسب نبيه ﷺ وصفاته كما يعرف الله تعالى بأسمائه وصفاته... وهذا لا بد له من التعليم. ولا يكفي فيه مجرد سماع تلاوة قصة المولد مرة في العام».

أقول:

لا يجب علينا أن نتجاهل واقعنا، فعصرنا هذا أصبح الناس مشغولون فيه بدنياهم عن دينهم، وأصبحوا لا يستمعون إلى أمور دينهم ولا يتدارسونه إلا في أي مناسبة اعتادوا إحياؤها، ومن تلك المناسبات: يوم المولد النبوي الشريف، فما بالك إذا نحن منعنا الاحتفال بهذه المناسبات، أو بمناسبة المولد؟

وإن كان الأخ الكريم يعترض على أنه لا يكفي لمعرفة النسب الشريف أن نستمع إليه مرة في كل سنة، فهذا شعور جميل، ولكن هكذا أصبح واقعنا، فلنبقى على تلك المناسبات، ونوجهها حتى تصبح مفيدة، وتؤتي بثمارها المنشودة، حتى نصل منها إلى أن نتدارس أمور ديننا كل يوم، بل كل ساعة.

٣ ـ العلة الثالثة:

إظهار الفرح بولادة الرسول ﷺ لما يدل ذلك على حب الرسول وكمال الإيمان به.

يقوم الأخ أبي بكر:

« إعلان الفرح... إلخ هذه علة واهية، إذ الفرح إما أن يكون بالرسول ﷺ، أو بيوم ولد فيه، فإن كان بالرسول ﷺ فليكن دائماً كلما ذكر الرسول ولا يختص بوقت دون وقت، وإن كان باليوم الذي ولد فيه، فإنه أيضاً اليوم الذي ولد فيه، ولا أحسب عاقلاً يقيم احتفال فرح وسرور باليوم الذي مات فيه حبيبه، وموت الرسول ﷺ أعظم مصيبة أصابت المسلمين حتى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون: من أصابته مصيبة. فليذكر مصيبته برسول الله ﷺ. أضف إلى ذلك أن الفطرة البشرية قاضية أن الانسان يفرح بالمولود يوم ولادته، ويحزن يوم موته، فسبحان الله كيف يحاول الانسان غروراً تغيير الطبيعة!! ».

أقول:

إعلان الفرح بالرسول الكريم ﷺ فليكن دائماً كلما ذكر الرسول ﷺ ـ كما قال الأخ الكريم ـ وهو ما نتمناه.

أما إعلان الفرح باليوم الذي ولد فيه فلا يمنعه أنه نفس يوم وفاته؛ لأنه ﷺ انتقل من دار ترابية فانية إلى دار نورانية باقية، فـ ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، فلن يخلد فيها أحد، وهذه هي عقيدة المسلمين المؤمنين بقضاء الله.

٤ ـ العلة الرابعة:

إطعام الطعام، وهو مأمور به، وفيه أجر كبير لا سيما بنية الشكر لله تعالى.

يرد على ذلك الأخ الكريم فيقول:

« إطعام الطعام... إلخ، هذه علة أضعف من سابقتها؟ إذ إطعام الطعام مندوب إليه، مرغب فيه كلما دعت الحاجة إليه، فالمسلم يُقري الضيف ويطعم الجائع، ويتصدق طوال العام، ولم يكن في حاجة إلى يوم خاص من السنة يطعم فيه الطعام، وعليه فهذه ليست بعلة تستلزم إحداث بدعة بحال من الأحوال».

أقول:

أي مثالية هذه التي تتخيلها!؟ أين هؤلاء الذين يتصدقون طوال العام!؟ وبأي نسبة بين المسلمين يوجد هؤلاء!؟ ألم تر المجاعات التي تجتاح العالم؟ ألم تر وقد امتلأ العالم بالطبقات الاجتماعية الطاحنة، فانتشرت المجاعات المهلكات، في حين ينعم الآخرين بما لذ وطاب.

ولم تبق سوى المواسم والأعياد التي يتذكر فيها المسلم أخاه المسلم.

فقد أصبح المسلمون في أمس الحاجة إلى معرفة سيرة رسولهم الكريم، وإيثاره للغير بما لديه من كسرة خبز، فأين نحن من هذه العظمة!؟ أين نحن من ذلك، وقد امتلأت بطون شبعاً، وشُدَّ الوثاق على بطون من شدة الجوع!؟

نتمنى ما يتخيله الأخ الفاضل، لنهتدي بهدى رسولنا ﷺ.

٥ ـ العلة الخامسة:

الاجتماع على ذكر الله تعالى من قراءة القرآن والصلاة على النبي ﷺ.

وفي هذه يقول أبي بكر:

« الاجتماع على الذكر... هذه العلة فاسدة وباطلة؛ لأن الاجتماع على الذكر

بصوت واحد لم يكن معروفاً عند السلف، فهو في حد ذاته بدعة منكرة. وأما المدائح والقصائد بالأصوات المطربة الشجية فهذه بدعة أقبح ولا يفعلها إلا المتهوكون في دينهمروالعياذ بالله.

مع أن المسلمين العالمين يجتمعون كل يوم وليلة طوال العام في الصلوات الخمس في المساجد وفي حلق العلم لطلب العلم والمعرفة، وما هم في حاجة إلى جلسة سنوية الدافع عليها في الغالب الحظوظ النفسية من سماع الطرب والأكل والشرب.

أقول:

أنا أؤيد رأيك يا أخي في تلك، فإن كان الاجتماع على الذكر بصوت واحد، والتغني بالمدائح والقصائد وغير ذلك، فإن هذا شيء مشين قبيح، وبخاصة ما أدخلته الطرق المتصوفة من أشياء مشينة منكرة.

أما إن كان الاجتماع في المساجد وفي خلق العلم والمعرفة، فهو شيء مستحب ولا شيء فيه.

ما يجب أن يكون

والآن بعد هذه المناقشة الصريحة، ما هو الذي يجب أن يكون؟؟ وكيف يكون الاحتفال بالمولد؟ وماذا يجب فعله؟ وماذا يجب أن يترك فعله؟

يجب أن يكون الاحتفال بمولد أشرف الخلق على مستوى من يحتفل به، من حيث الالتزام والإيمان وعدم التكلف.

فيجب أن تقام الندوات العلمية التي من خلالها يتدارس المسلمون أمور دينهم، ويحاولون حل مشاكلهم، ليشعر كل مسلم بكيانه ودوره في بناء صرح الإسلام والمحافظة عليه شامخاً قوياً.

وأن يجتمع القائمون على أمور الدين برعيتهم لحل مشاكلهم، وإسداء النصائح إليهم.

يجب أن يستعيد المسلمون السيرة العطرة للاقتداء بها.

يجب أن يكون هناك من يدعو إلى الإسلام من خلال تلك الندوات، وجذب الناس إلى الإسلام ليعم الخير الأرض.

يجب أن يتفقه المسلمون في أمور دينهم.

يجب أن يعيدوا النظر في إعادة تنظيم صفوفهم ليستعيدوا قوتهم كما تركهم الرسول الكريم.

وأما ما يجب الابتعاد عنه، فهو تلك الخرافات التي خلّفتها لنا العصور الفاطمية والمملوكية من عمل حلوى خاصة بالمولد، وإقامة المآدب التي ينعم بها الأغنياء لا الفقراء، إلى غير ذلك من المكروهات.

يجب الابتعاد عن حلقات الرقص التي تطيح بالعقول، وتدخل الفوضى في عقول المسلمين.

فالأمر إذن في غاية البساطة إذا تحرينا تلك الأفعال التي لا يقرها دين ولا عقل، والتزمنا بما يسمح لنا به ديننا العظيم.

فلنجعل من هذه المناسبة العظيمة وقفة لنحاسب فيها أنفسنا، ونستوحي السيرة العطرة لنتخذ منها عبرة نهتدي بها ونقتدي.

والله المستعان، وهو ولي التوفيق، وإن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً.

الإمام السيوطي ومعالم عصره وحياته

نسبه:

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري الأسيوطي، ويلقب بجلال الدين، ويكنى بأبي الفضل، والخضيري، والأسيوطي نسبة إلى بلده أسيوط، التي ولد فيها وعاش أبوه وأجداده قبل أن يأتوا إلى القاهرة.

مولده:

ولد السيوطي في القاهرة في أول رجب سنة تسع وأربعين وثمان ومائة، تولى والده أمر تعليمه منذ صغره، وقد حفظ من القرآن حتى سورة التحريم ثم توفي والده ولم يكن قد أتم حفظ القرآن كله، وكان وقتئذ في الخامسة من عمره.

ثم أكمل حفظ القرآن وأتمه وهو في حوالي الثامنة من عمره.

هذا وقد ترجم الإمام السيوطي لنفسه في كتابه حسن المحاضرة ترجمة كافية، تعرض فيها لمولده وحياته العلمية وشيوخه... إلخ. وسنوردها إن شاء الله فيما سيأتي.

عصر السيوطي[٦]:

عاش العالم الإسلامي محنة قاسية منذ غـامت شمس الخلافة العباسية بتسلط

(٦) أنظر دراسة الأستاذ عبد القادر عطا التي في أول كتاب «أسرار ترتيب القرآن» للإمام السيوطي، ص ٥٤ وما بعدها، ط دار الاعتصام بالقاهرة. باختصار.

الجانب الإلحادي من الإعتزال على رأسها ممثلاً في المأمون وفي القول بخلق القرآن، ثم تكاثفت الغيوم بعد ذلك بفعل الترف والمجون، وخمود الوجدان الديني، والصراع بين الثقافات المتعارضة التي اتخذت من أرض الإسلام ميداناً لها، وانتهى الأمر بانحلال الدول العباسية، وبلورة الصراع في صورة مشوهة أطلق عليها اسم الخلافة الفاطمية بمصر والمغرب، قال سادتها: أنهم من بني فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وفرضوا بالقوة على المسلمين لوناً ممسوخاً من الفلسفة وسموه علم أسرار الدين، وأسندوا أستاذيته لداهية اليهود يعقوب بن كلس، وعانت مصر الأمرين من مظاهر الإرهاب، واهتز اليقين في قلوب الناس بشيوع الخرافة حتى سجل أحد قضاة الشام أنه شهد ثوراً يعلن نهاية المجاعات، وحلول رضوان الله على الناس، وانتهت الخلافة الفاطمية تاركة وراءها: الخراب، والخرافة، واوهام الحاكم بأمر الله، وآثار الفكر اليهودي المشبوه، والذي كان نتيجة لتحالف قرمطي شيعي، ما زالت بعض فلوله تعمل في مجاهل العقول في ديار الإسلام.

وكان من الطبيعي أن يستولي المماليك العبيد المجدوبين من أقاص آسيا على الحكم في مصر، ولما كان هؤلاء المماليك فرساناً بحكم إقامتهم في المناطق الجبلية، وكانوا يعانون من عقدة الهزيمة والرق، فقد حققوا فرسيتهم في التعصب للإسلام، وصد التتار عن دياره.

كانت دولة المماليك بمصر عامرة بالتناقضات. فبينما كان الأمراء يتصارعون في عنف على شباب (الأوبراتية) الذين كانوا يقيمون بالحسينية للممارسة الجنسية الشاذة، ويجبون الضرائب من ضامنات المغاني، وكن بمثابة القوادات آنذلك، كانوا أكثر من أسلافهم الأيوبيين والفاطميين عناية بإنشاء المدارس والخوانق والربط والمكتبات، وإجلال العلماء، ووضعهم موضع الصدارة.

ولأمر ما أراده الله للإسلام، وسنه سنها في الخلق في عصور التدهور السياسي، والعدوان على الإسلام من الناحية العملية نبغ عدد كبير من العلماء،

ومؤلفي الموسوعات، وحفاظ الحديث، والمؤرخين، والذين كانوا يجيدون التأليف في فروع كثيرة من العلم، وكان من هؤلاء: ابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني، والسخاوي، والبرهان البقاعي، والسراج البلقيني، والشيخ زكريا الأنصاري، وابن خلدون، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي أحد أفراد الزمان علماً وتحقيقاً وحفظاً، وفقهاً واجتهاداً في مختلف الأصول والفروع.

ترجمة السيوطي لنفسه:

لقد ترجم الإمام السيوطي لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة» فقال:

عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ابن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الأسيوي.

أما جدي الأعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطريقة، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخويه، وبنى مدرسة بأسيوط وقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان متجولاً، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي.

وأما نسبتنا إلى الخضيري فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلا الخضيرية محلة ببغداد.

وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيس (٧)، فبارك عليَّ.

(٧) يقصد بالمشهد النفيس: المشهد الحسيني.

ونشأت يتيماً، فحفظت القرآن ولي دون ثماني سنين، ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه، والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضى زمانه الشيخ شهاب الدين الشارساحي الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية، وجاوز المائة بكثير ـ والله أعلم بذلك ـ قرأت عليه شرحه، وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة.

وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته «شرح الاستعاذة والبسملة» وأوقفت عليه شيخنا علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات.

فلزمت ولده، وقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج إلى الزكاة، ومن أول التنبيه إلى قريب من الزكاة، وقطعة من الروضة، من باب القضاء، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي، ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها، وأجازني بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين وثمانمائة وحضر تصديري.

فلما توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه قطعة من المنهاج، وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالس فاتتني، وسمعت دروساً من شرح البهجة ومن حاسيته عليها، ومن شرح البيضاوي.

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظاً على شرح ألفية ابن مالك، وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غيره مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرداً مجرداً في حديث، فإنه أورد في شرحه على الشفا وحديث ابن أبي الجمرة في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجة، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت في ابن ماجة فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ووجدته في معجم

الصحابة لابن قانع فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على ابن ماجة وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك، وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي، وقلت: ألا تصبرون لعلكم تراجعون! فقال: لا، إنما قلدت في قولي ابن ماجة البرهان الحلبي، ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف، والتوضيح، وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعضد.

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه.

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب والنكرور.

ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر.

وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة.

ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم ،وأهل الفلسفة، والذي اعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمن دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً.

ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء، والترسل، والفرائض، ودونها القراءات ـ ولم آخذها عن شيخ ـ ودونها الطب.

وأما علم الحساب، فهو أعسر شيء علي، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله، وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله. أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى، لا فخر أو أي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر، وقد أزف الرحيل، وبدأ الشيب، وذهب أطيب العمر.

ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً لها بأقوالها وأولتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي، ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادىء الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعت أن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم.

أما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثيرون، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مائة وخمسين، ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية.

قال: هذه أسماء مصنفاتي لتستفاد.

في فن التفسير وتعلقاته والقراءات:

الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير المأثور، ترجمان القرآن في التفسير، المسند، أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، لباب

النقول في أسباب النزول، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، المهذب فيما وقع في القرآن من المقرّب، الإكليل في استنباط التنزيل، تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي، التحبير في علوم التفسير، حاشية على تفسير البيضاوي، تناسق الدرر في تناسب السور، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير، مفاتح الغيب في التفسير، الأزهار الفائحة على الفاتحة، شرح الاستعاذة والبسملة، الكلام على أول الفتح، وهو تصدير ألقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني، شرح الشاطبية، الألفية في القراءات العشر، خمائل الزهر في فضائل السور، فتح الجليل للعبد الذليل في الأنواع البديعية المستخرجة من قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا ...﴾ الآية، وعدتها مائة وعشرون نوعاً، القول الفصيح في تعيين الذبيح.

فن الحديث وتعليقاته:

كشف المغطى في شرح الموطأ، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، التوشيح على الجامع الصحيح، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، شرح ابن ماجة، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، شرح ألفية العراقي، الألفية وتسمى نظم الدرر في علم الأثر وشرحها يسمى قطر الدرر، التهذيب في الزوائد على التقريب، عين الإصابة في معرفة الصحابة، كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس، توضيح المدرك في تصحيح المستدرك، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، النكت البديعات على الموضوعات، الذيل على القول المسدد، القول الحسن في الذب عن السنن، لب اللباب في تحرير الأنساب، تقريب الغريب، المدرج إلى المدرج، تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي، تحفة النابة بتلخيص المتشابه، الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح، منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال، المعجزات والخصائص النبوية، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، البدور السافرة عن أمور الآخرة، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، فضل موت الأولاد، خصائص يوم الجمعة، منهاج السنة،

ومفتاح الجنة، تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش، بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال، مفاتح الجنة في الاعتصام بالسنة، مطلع البدرين فيمن يؤتي أجرين، سهام الإصابة في الدعوات المجابة، الكلم الطيب، القول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار، أذكار الأذكار، الطب النبوي، كشف الصلصة عن وصف الزلزلة، الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة، ويسمى أيضاً التعظيم والمنة في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة، المسلسلات الكبرى، جياد المسلسلات، أبواب السعادة في أسباب الشهادة، أخبار الملائكة، الثغور الباسمة في مناقب السيدة، مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا، الأساس في مناقب بني عباس، در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، زوائد شعب الإيمان للبيهقي، لم الأطراف وضم الأتراف، أطراف الأشراف بالأشراف على الأطراف، جامع المسانيد، الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، الأزهار المتناثرة في الأخبار المتوابرة، تخريج أحاديث الدرة الفاخرة، تخريج أحاديث الكفاية يسمى تجربة العناية، الحصر والإشاعة. لأشراط الساعة، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، زوائد الرجال على تهذيب الكمال، الدر المنظم في الاسم المعظم، جزء في الصلاة على النبي ﷺ، من عاش من الصحابة مائة وعشرين، جرء في أسماء المدلسين، اللمع في أسماء من وضع، الأربعون المتباينة، درر البحار في الأحاديث القصار، الرياضة الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، المرعاة العلية في شرح الأسماء النبوية، الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر، فهرست المرويات، بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد، أزهار الآكام في أخبار الأحكام، الهبة السنيّة في الهيئة السنية، تخريج أحاديث شرح العقائد، فضل الجلد، الكلام على حديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك»، هو تصدير ألقينه لما وليت درس الحديث بالشيخونية، أربعون حديثاً في فضل الجهاد، أربعون حديثاً في رفع اليدين في الدعاء، التعريف بآداب التأليف، العشاريات، القول الأشبه في حديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»،

كشف النقاب عن الألقاب، نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة، ذم زيارة الأمراء، زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذي، تخريج أحاديث الصحاح يسمى فلق الصباح، ذم المكس، آداب الملوك.

فن الفقه وتعلقاته:

الأزهار الغضة في حواشي الروضة، الحواشي الصغرى، مختصر الروضة يسمى القنية، مختصر التنبيه، يسمى الوافي، شرح التنبيه، الأشباه والنظائر، اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق، نظم الروضة يسمى الخلاصة، شرحه يسمى رفع الخصاصة، الورقات المقدمة، شرح الروض، حاشية على القطعة للإسنوي، العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل، جمع الجوامع، الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع، مختصر الخادم، يسمى تحصين الخادم، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع، شرح التدريب الكافي، زوائد المهذب على الواقي، الجامع في الفرائض، شرح الرحبية في الفرائض، مختصر الأحكام السلطانية للماوردي.

الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب:

الظفر بقلم الظفر، الاقتناص في مسألة التماص، المستطرفة في أحكام دخول الحشفة، السلالة في تحقيق المقر والاستحالة، الروض الأريض في طهر المحيض، بذل المسجد لسؤال المسجد، الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم، القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة، ميزان المعدلة في شأن البسملة، جزء في صلاة الضحى، المصابيح في صلاة التراويح، بسط الكف في إتمام الصف، اللمعة في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة، وصول الأماني بأصول التهاني، بلغة المحتاج في مناسك الحاج، السلاف في التفصيل بين الصلاة والطواف، شد الأثوار في سد الأبواب في المسجد النبوي، قطع المجادلة عند تغيير المعاملة، إزالة الوهن عن مسألة الرهن، بذل الهمة في طلب براءة الذمة، الإنصاف في تمييز الأوقاف، أنموذج اللبيب في

خصائص الحبيب، الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم، القول المضي في الحنث في المضي، القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق، فصل الكلام في ذم الكلام، جزيل المواهب في اختلاف المذاهب، تقرير الإسناد في تيسير الاجتهاد، رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين، تنزيه الأنبياء عن تسفيه الاغبياء، ذم القضاء، فضل الكلام في حكم السلام، نتيجة الفكر في الجهر بالذكر، طيّ اللسان عن ذم الطيلسان، تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك، أدب الفتيا، إلقام الحجر لمن زكى سباب أبي بكر وعمر، الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم، الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، فتح المغالق من أنت طالق، فصل الخطاب في قتل الكلاب، سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار.

فن العربية وتعلقاته:

شرح ألفية ابن مالك، يسمى البهجة المضية في شرح الألفية، الفريدة في النحو والتصريف والخط، النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة، الفتح القريب على مغنى اللبيب، شرح شواهد المغني، جمع الجوامع، شرحه يسمى همع الهوامع، شرحه الملحة، مختصر الملحة، مختصر الألفية ودقائقها، الأخبار المروية في سبب وضع العربية، المصاعد العلية في القواعد النحوية، الاقتراح في أصول النحو وجدله، رفع السنة في نصب الزنة، الشمعة المضيئة، شرح كافية ابن مالك، در التاج في إعراب مشكل المنهاج، مسألة ضربني زيداً قائماً، السلسلة الموشحة، الشهد، شذا العرف في إثبات المعنى للحرف، التوشيح على التوضيح، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل، حاشية على شرح الشذور، شرح القصيدة الكافية في التصريف، قطر الندا في ورود الهمزة للندا، شرح تصريف العزى، شرح ضرورة التصريف لابن مالك، تعريف الأعجم بحروف المعجم، نكت على شرح الشواهد للعين، فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد، الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري.

فن الأصول والبيان والتصوف:

شرح لمعة الإشراق في الاشتقـاق، الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، شرحه، شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد، نكت التلخيص يسمى الافصاح، عقود الجمان في المعاني والبيان، شرحه، شرح أبيات تلخيص المفتاح، مختصره، نكت على حاشية المطول لابن الغزي رحمه الله تعالى، حاشية على المختصر، البديعية، شرحها، تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان، درج المعالي في نصرة الغزالي، على المنكر المتغالي، الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، مختصر الإحياء، المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، النقاية في أربعة عشر علماً، شرحها، شوارد الفوائد، قلائد الفرائد، نظم التذكرة، ويسمى الفلك المشحون، الجمع والتفريق في الأنواه البديعية.

فن التاريخ والأدب:

تاريخ الصحابة وقد مر ذكره، طبقات الحفاظ، طبقات النحاة: الكبرى والوسطى والصغرى، طبقات المفسرين، طبقات الأصوليين، طبقات الكتاب، حلية الأولياء، طبقات شعراء العرب، تاريخ الخلفاء، تاريخ مصر هذا، تاريخ سيوط، معجم شيوخي الكبير ويسمى حاطب ليل وجارف سيل، المعجم الصغير يسمى المنتقى، ترجمة النووي، ترجمع البلقيني، الملتقط من الدرر الكامنة، تاريخ العمر، وهو ذيل على إنبا الغمر، رفع الباس عن بني عباس، النقمة المسكية والتحفة المكية، على نمط عنوان الشرق، درر الكلم وغرر الحكم، ديوان خطب، ديوان شعر، المقامات، الرحلة الفيومية، الرحلـة المكيـة، الرحلـة الدميـاطيـة، الرسائل إلى معرفة الأوائل، مختصر معجم البلدان لياقوت، الشماريخ في علم التاريخ، الجمانة، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة، مقاطع الحجاز، نور الحديقة من نظم القول، المجمل في الرد على المهمل، المنى في الكنى، فضل الشتاء، مختصر

تهذيب الأسماء للنووي، الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، رفع شأن الحبشان، أحاسن الأقباس في محاسن الاقتباس، تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر، شرح بانت سعاد، تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء، قصيدة رائية، مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل.

وفاته:

وهكذا فإننا نجد أنفسنا أمام قمة من شوامخ العلم والحفظ وتنوع الثقافة، والإجادة في الكثير جداً من الكتب.

وفي ليل الجمعة في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة أسلم السيوطي روحه الطاهرة إلى بارئها، ودفن بحصن قوصون، خارج باب القرافة بالقاهرة، وما زال حياً بيننا بما تركه لنا من تراث ننهل منه علماً في كل لحظة.

رحم الله الإمام السيوطي، وجعل أعماله في صحائفه يوم القيامة وأجزانا به.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

ثناء العلماء على السيوطي:

ثناء ابن العماد الحنبلي:

قال ابن العماد الحنبلي في الإمام السيوطي:

«المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة... ولو لم يكن من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى شاهداً لمن يؤمن بالقدرة»[٨].

---

(٨) شذرات الذهب ٨ / ٥١.

ثناء الشوكاني:

قال الإمام الشوكاني في الإمام السيوطي:

« إمام كبير في الكتاب والسنة، محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة، عالم بعلوم خارجة عنها »[9].

وقال: « برز في جميع الفنون، وفاق الأقران واشتهر ذكره، وبعد صيته وصنف الكتب المفيدة كالجامعين في الحديث، والدر المنثور في التفسير، والإتقان في علوم القرآن، وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة وقد سارت في الأقطار مسير النهار »[10].

---

(٩) إرشاد الفحول ص ٢٥٤.

(١٠) البدر الطالع ص ٣٢٨، ٣٢٩.

الكتاب ومنهج التحقيق

وصف المخطوطة:

تقع هذه الرسالة في مجموع خطي نفيس يشمل على ما يقرب من مائة رسالة كلها للإمام السيوطي، ما عدا رسالة أو رسالتان، وقد كتبت بخط واضح ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف.

وهذا المجموع الخطي محفوظ بخزانة دار الكتب المصرية تحت رقم وفن (٢٥ مجاميع قوله). عدد صفحات الرسالة ١٠ صفحات، مسطرتها ٢٧ سطر، وقد كتبها السيد محمود يوم الجمعة وقت الضحى ٢٢ من شهر صفر سنة

والجدير بالذكر أن هذه الرسالة موجودة ضمن الحاوي للسيوطي.

منهج التحقيق:

١ ـ حققت نص الكتاب بمراجعة نسخة دار الكتب المصرية على الرسالة الموجودة ضمن الحاوي.

٢ ـ رمزت لنسخة دار الكتب بالرمز (ا)، ولنسخة الحاوي بالرمز (ط)، وأثبت ما اختلف بينهما في الهامش.

٣ ـ خرجت الأحاديث النبوية الشريفة على الكتب المعتمدة، والآيات القرآنية الشريفة على المصحف.

٤ ـ ترجمت للأعلام الموجودين بالرسالة.

٥ ـ وضعت عناوين بسيطة كلما لزم الأمر لذلك.

٦ ـ قمت بوضع دراسة مبسطة عن نبي الهدى محمد ﷺ ـ بشارة الكتب السماوية به، ومولده، ونسبه الطاهر، وبعثه ـ بالإضافة إلى أقوال بعض العلماء في عمل المولد، ومناقشة لعلل إقامة المولد، وأخيراً كيف يكون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

٧ ـ كما قمت بوضع ترجمة بسيطة عن الإمام السيوطي ومكانته العلمية.

٨ ـ قمت بوضع فهارس للأعلام، والأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس للموضوعات.

والله أدعو أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه، ابتغاءً لمرضاته، وطمعاً في كرمه ولطفه راجياً من الله أن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأي زمان، والله الموفق إلى ما فيه الخير والصواب.

المحقق

مصطفى عبد القادر عطا



رسائل سیوطی

كتاب حسن المقصد في عمل المولد للجلال السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي
في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع وهل هو محمود أو مذموم وهل يثاب فاعله أو لا
الجواب ان أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية
الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد
لهم سماطا يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها
صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الفرح والاستبشار بمولده
صلى الله عليه وسلم الشريف وأول من أحدث فعل ذلك الملك المظفر أبو سعيد
كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد وكان له
آثار حسنة وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون قال ابن كثير في تاريخه
كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا
عاقلا عالما عادلا رحمه الله وأكرم مثواه قال وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن دحية
له مجلدا في المولد النبوي صلى الله عليه وسلم سماه التنوير في مولد البشير النذير
فأجازه على ذلك بألف دينار وقد طالت مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج
بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة وقال سبط ابن الجوزي
في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد في ذلك
السماط خمسة آلاف رأس غنم شوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف
زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى قال وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية
فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر الى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكان
يصرف على مولده كل سنة ثلثمائة ألف دينار وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي
جهة على أي صفة فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار وكان يستفك
من الفرنج في كل سنة أسارى بمائتي ألف دينار وكان يصرف على الحرمين الشريفين
والمياه في كل سنة ثلاثين ألف دينار هذا كله سوى صدقات السر وحكت زوجته
ربيعة خاتون بنت أيوب ان قميصه كان من كرابيس غليظ لا يساوي خمسة دراهم
قالت فعاتبته في ذلك فقال لبسي ثوبا بخمسة وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوبا
مثمنا وأدع الفقير والمساكين وقال ابن خلكان في ترجمة الحافظ أبي الخطاب ابن دحية



بالسرور

ارى انه في يوم الاثنين دائما يخفق عنه للسرور باحمدا

فما الظن بالعبد الذي كل عمره باحمد مسرورا ويأتي موحدا .

وقال الكمال الادفوي في الطالع السعيد حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد ان ابا الطيب محمد بن ابرهيم السبتي المالكي نزيل قوص احد العلماء العاملين كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا فقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا وهذا منه دليل على تقريره وعدم انكاره وهذا الرجل كان فقيها مالكيا متفننا في علوم متورعا اخذ عنه ابو حيان وغيره مات سنه خمس وتسعين وستماية فايده قال ابن الحاج فان قيل ما الحكمة في كونه عليه الصلوة والسلام خص مولده الكريم بشهر ربيع الاول يوم الاثنين ولم يكن في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ولا في الاشهر الحرم ولا في ليلة النصف من الشعبان ولا في يوم الجمعة وليلتها فالجواب من اربعة اوجه الاول ما ورد في الحديث من ان الله سبحانه خلق الشجر في يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو ان خلق الاقوات والارزاق والفواكه والخيرات التي تميز بها بنو آدم ويحيون وتطيب بها نفوسهم فيه الثاني ان في لفظة ربيع اشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة الى اشتقاقه وقال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب الثالث ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها وشريعته اعدل الشرايع الرابع ان الحكيم سبحانه اراد ان يتشرف به الزمان الذي ولد فيه فلو ولد في الاوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم انه يتشرف بها انتهى ذلك والحمد لله وحده • كان فراغه يوم الجمعة وقت الضحى [illegible]

على يد احقر العباد السيد محمود •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد. فقد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول.

ما حكمه من حيث الشرع؟

هل هو محمود أو مذموم؟

وهل يثاب فاعله، أم لا؟[١]

والجواب [عندي][٢] : أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس، وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ [أمر][٣] النبي ﷺ، وما وقع في مولده من الآيات، ثم يمد لهم سماطاً يأكلونه، وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع [الحسنة][٤] التي يثاب عليها صاحبها؛ لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده [ﷺ][٥] الشريف.

---

(١) في ط :أو لا.

(٢) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا

(٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

تاريخ عمل المولد النبوي الشريف:

وأول من أحدث فعل ذلك [صاحب اربل][6] الملك المظفر أبو سعيد كوكبري[7] بن زين الدين علي بن بكتكين، أحد الملوك الأمجاد، والكبراء الأجواد، وكان له آثار حسنة، وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون[8].

قال ابن كثير[9] في تاريخه، كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول، ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان [شهماً] [10] شجاعاً بطلاً، عاقلاً، عالماً رحمه الله وأكرم مثواه.

قال: وقد صنف [له][11] الشيخ أبو الخطاب ابن دحية[12] مجلداً في

---

(٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٧) في ا: كولكبودي.

(٨) في ا: قاشيون.

(٩) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، ورحل في طلب العلم، ولد سنة ٧٠١، وتوفي بها سنة ٧٧٤. تناقل الناس تصانيفه في حياته ومن كتبه: البداية والنهاية، وشرح صحيح ـ البخاري لم يكلمه ـ وطبقات الفقهاء الشافعيين، وتفسير القرآن الكريم، وغيرها من الكتب. (أنظر: ذيلاً طبقات الحفاظ للحسيني والسيوطي والدررالكامنة ١ : ٣٧٣ والبدر الطالع ١ :١٥٣، والدارس ١ :٣٦، والأعلام ١ / ٣٢٠) وغيرهم.

(١٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٢) هو: عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي: أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس. ولي قضاء دانية، ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان واستقر بمصر، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٣٣هـ. (أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١ :٣٨١، ونفح الطيب ١ :٣٦٨، وميزان الاعتدال ٢ :٢٥٢، ولسان الميزان ٤ :٢٩٢، وآداب اللغة ٣ :٥٧، وشذرات الذهب ٥ :١٦٠، والأعلام ٥ / ٤٤).

المولد النبوي [13] [ﷺ] [14] سماه « التنوير في مولد البشير النذير ». فأجازه على ذلك بألف دينار. وقد طالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر [15] الفرنج بمدينة عكا [16]، عام [17] ثلاثين وستمائة، محمود السيرة [18] والسريرة.

وقال سبط ابن الجوزي [19] في « مرآة الزمان »: حكي أن بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد [20] أنه عد في ذلك السماط: خمسة آلاف رأس غنم مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، [ومائة] [21] فرس، ومائة ألف زبدية، وثلاثين ألف صحن حلوى. قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء [و] [22] الصوفيه، فيخلع عليهم، ويطلق لهم [23] ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر، ويرقص بنفسه معهم، وكان يصرف على المولد في [24] كل سنة ثلثمائة

---

(١٣) في ا: مولد النبي.

(١٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٥) في ا: حاصر.

(١٦) في ا: عكاشة.

(١٧) في ط: سنة.

(١٨) في ا: السير.

(١٩) هو: يوسف بن قز أو غلي - أو قزغلي - ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي، مؤرخ، من الكتاب الوعاظ، ولد ونشأ ببغداد سنة ٥٨١ هـ، وتوفي في دمشق سنة ٦٥٤ هـ، من مصنفاته، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، وتذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة، وكنز الملوك في كيفية السلوك، ومنتهى السول في سيرة الرسول، وغيرها (أخظر ترجمته في: مفتاح السعادة ١ :٢٠٨، والتبر المسبوك ١٧١، والسلوك ١ :٤٠١، والبداية والنهاية ١٣ :١٩٤، والجواهر المضية ٢ :٢٣٠، وذيل مرآة الزمان ١ :٣٩، والأعلام ٨ / ٢٤٦).

(٢٠) في ا: المواليد.

(٢١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٢٢) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٢٣) في ا: ويطلبهم.

(٢٤) في ا: على مولده كل سنة.

ألف دينار ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة ، على أي صفة ، فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار ، وكان يستفك [٢٥] من الفرنج في كل سنة أسارى بمائة ألف دينار ، وكان يصرف على الحرمين [الشريفين] [٢٦] ، والمياه بدرب الحجاز في كل سنة [٢٧] ثلاثين ألف [٢٨] دينار ، هذا كله سوى صدقات السر .

وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب [أخت الملك الناصر صلاح الدين] [٢٩] أن قميصه كان من كرباس [٣٠] غليظ ، لا يساوي [٣١] خمسة دراهم. قالت : فعاتبته في ذلك ، فقال :

لبسي قميص [٣٢] بخمسة ، وأتصدق بالباقي ، خير من أن ألبس ثوباً مثمناً ، وأدع [٣٣] الفقير والمسكين.

وقال ابن خلكان [٣٤] في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دحية : كان من أعيان العلماء ، ومشاهير الفضلاء ، قدم من المغرب ، فدخل الشام والعراق ، واجتاز بأربل [٣٥] سنة أربع وستمائة ، فوجد [٣٦] ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين

---

(٢٥) في ا : ويفك.

(٢٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ط .

(٢٧) في ا : والمارة كل سنة.

(٢٨) في ا :ثلاثة آلاف دينار .

(٢٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٣٠) الكرباس هو الثوب الخشن.

(٣١) في ل : لا يسوى.

(٣٢) في ط : ثوباً.

(٣٣) في ا : وأورع.

(٣٤) هو : أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي. أبو العباس، المؤرخ الحجة، الأديب الماهر، صاحب وفيات الأعيان، ولد سنة ٦٠٢، وتوفي سنة ٦٧٢ (أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢ :٤٢٠، ٤٢١ ، وفوات الوفيات ١ / ٥٥ ، والأعلام ١ / ٢٢٠).

(٣٥) في ا : بابل. وإربل بلد بالقرب من الموصل على شاطىء دجلة الشرقي.

(٣٦) في ا : نوجد .

يعتني بالمولد النبوي [٣٧] ، فعمل له [٣٨] كتاب « التنوير في مولد البشير النذير » وقرأه عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار .

قال : وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس ، في سنة خمس وعشرين وستمائة [انتهى] [٣٩] .

قول الشيخ تاج الدين اللخمي في عمل المولد :

وقد ادعى الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي السكندري [٤٠] المشهور بالفاكهاني من متأخري المالكية ـ أن عمل المولد بدعة مذمومة ، وألف في ذلك كتاباً سماه « المورد في الكلام على عمل المولد » . وأنا أسوقه هنا برمته ، وأتكلم عليه حرفاً حرفاً .

قال رحمه الله [تعالى] [٤١] : « الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين ، وأيدنا بالهداية إلى دعائم الدين ، ويسر لنا اقتفاء آثار [٤٢] السلف الصالحين ، حتى

---

(٣٧) في ا : النبي .

(٣٨) في ا : فعمل لي .

(٣٩) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل .

(٤٠) هو : عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري ، تاج الدين الفاكهاني : عالم بالنحو ، من أهل الاسكندرية ، زار دمشق سنة ٧٣١هـ واجتمع به ابن كثير صاحب البداية والنهاية ، وقال : سمعنا عليه ومعه . وحج ورجع إلى الاسكندرية . وصلى عليه بدمشق لما وصل خبر وفاته . ولد سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٣٤هـ . له كتب منها : (الإشارة) في النحو ، و (المنهج المبين) و (التحرير والتحبير) و (رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام) و (الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير) و (الغاية القصوى في الكلام عن آيات التقوى) . (أنظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٤ : ١٦٨ ، والدرر الكامنة ٣ / ١٧٨ ، Brock 2:26 (22) ، وشجرة النور ٢٠٤ ، والأعلام ٥ / ٥٦) .

(٤١) ما بين المعقوفتين سقطت من ط .

(٤٢) في ا : أثر .

امتلأت قلوبنا بأنوار [٤٣] علم الشرع [٤٤]، وقواطع الحق المبين، وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع في الدين.

أحمده على ما مَنَّ به من أنوار اليقين، وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد. فإنه تكرر سؤال جماعة من المباركين [٤٥] عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول، ويسمونه «المولد».

هل له أصل في الشرع، أو هو بدعة وحدث في الدين؟

وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً، والإيضاح عنه معيناً، فقلت وبالله التوفيق:

لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب الله تعالى، ولا سنة رسوله ﷺ [٤٦]، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة [٤٧] الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين.

بل هو بدعة أحدثها البطَّالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكّالون. بدليل: أننا إذا أجرينا [٤٨] عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً، أو محرماً.

وليس بواجب إجماعاً، ولا مندوباً، لأن حقيقة المندوب: ما طلبه الشرع من

---

(٤٣) في ا: بنور.

(٤٤) في ا: الشرائع.

(٤٥) في ا: المناركين.

(٤٦) في ط: في كتاب ولا سنة.

(٤٧) في ا: علماء الأئمة.

(٤٨) في ا، وفي ط: أدرنا.

غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله[٤٩] الصحابة ولا التابعون[٥٠]، [ولا العلماء][٥١] المتدينون فيما علمت، وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سُئِلتُ.

ولا جائز أن يكون مباحاً؛ لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين.

[لا بد إلا أن يكون][٥٢] مكروهاً أو حراماً، وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين، والتفرقة بين حالين:

أحدهما: أن يعمله الرجل من عين ماله، لأهله، وأصحابه، وعياله، لا يجاوزون في ذلك الاجتماع على أكل الطعام، ولا يقربون[٥٣] شيئاً من الآثام. وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة[٥٤]، إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام، وعلماء الأنام، سرج[٥٥] الأزمنة، وزين[٥٦] الأمكنة.

والثاني: أن تدخله الجناية، وتقوى به العناية، حتى يعطى أحدهم الشيء ونفسه تتبعه، وقلبه يؤلمه ويوجعه، لما يجد من ألم الحيف.

وقد قال العلماء: أخذ المال بالحياء[٥٧] كأخذه السيف.

---

(٤٩) في ا: ولا بقية.

(٥٠) في ا: ولا التابعين.

(٥١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا

(٥٢) ما بين المعقوفتين سقطت من ا وأثبتت على هامش المخطوطة.

وفي ط: فلم يبق إلا أن يكون.

(٥٣) في ط: ولا يقربون.

(٥٤) في ا: وشائعة.

(٥٥) في ا: وفرح..

(٥٦) في ا: وزمن.

(٥٧) في ا: بالجاه.

لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء ـ مع البطون الملآى [٥٨] ـ بآلات الباطل من الدفوف [٥٩]، والشبابات، واجتماع الرجال مع الشباب، والمرء مع النساء [٦٠] الفتّانات، إما مختلطات بهن أو مشرفات، والرقص بالتثني [٦١] والانعطاف، والاستغراق في اللهو [٦٢]، ونسيان يوم المخاف.

وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتنهيد [٦٣]، والتطريب في الإنشاد، والخروج في التلاوة والذكر [عن] [٦٤] المشروع وعن الأمر المعتاد، غافلات عن قوله تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾.

وهذا [٦٥] لا يختلف في تحريمه إثنان، ولا يستحسنه ذو المروءة الفتيان، وإنما يحلو ذلك لنفوس [٦٦] موتى القلوب، غير المستقلين [٦٧] من الآثام والذنوب.

وأزيدك [٦٨] أنهم يرونه من العبادات لا من [الأمور] [٦٩] المنكرات المحرمات، فـ ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ [٧٠] «بدأ الإسلام غريباً وسيعود

---

(٥٨) في ا: الملأ.
(٥٩) في ا: الدف.
(٦٠) في ط: واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء.
(٦١) في ا: بالشقا.
(٦٢) في ا: والاستغراق في الهوى.
(٦٣) في ط: بالتنهيك.
(٦٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.
(٦٥) في ط: وهذا الذي.
(٦٦) في ا: والمستغلين بالآثام والذنوب.
(٦٧) في ا: وأزيد.
(٦٨) في ا: بنفوس.
(٦٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.
(٧٠) سورة البقرة، آية: ١٥٦.

كما بدأ »[٧١]. ولله دُرُّ شيخنا القشيري حيث يقول فيما أجازناه:

قد عُرِفَ المنكرُ واستُنْكِرَ الـ ... معروفُ في أيّامِنا الصَّعْبَة
وصار أهل العلم في وَهْدَةٍ[٧٢] ... وصار أهل الجهل في رتبة
حادوا عن الحق فما للذي ... ساروا به فيما مضى نسبة
فقلت للأبرار أهل التقى ... والدين لما اشتدت الكربة
لا تكروا أحوالكم قد أتت ... نوبتكم في زمن الغربة
[تفكروا][٧٣].

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء[٧٤] حيث يقول: لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب. هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه ﷺ ـ وهو ربيع الأول ـ هو بعينه الشهر الذي توفي فيه؛ فليس الفرح [والسرور][٧٥] فيه بأولى من الحزن [فيه][٧٦].

وهذا ما علينا أن نقول، ومن الله نرجو حسن القبول .

---

(٧١) الحديث أخرجه الامام أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سنة الأشجعي، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٧٨ عن عبد الرحمن بن شيبة، وقال: رواه عبد الله، والطبراني وفيه اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك. اهـ.

(٧٢) في ا: في رهدة.

(٧٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٧٤) هو: زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة سنة ٧٠هـ، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ (أنظر ترجمته في: غاية النهاية ١ :٢٨٨، وفوات الوفيات ١ :١٦٤، وابن خلكان ١ :٣٨٦، والذريعة ١ / ٣١٨، والشريشي ٢ / ٢٥٤، ونزهة الألباء ٣١، وطبقات النحويين للزبيدي، والأعلام للزر كلي ٣ / ٤١).

(٧٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(٧٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

نقد كلام الشيخ تاج الدين اللخمي:

هذا جميع ما أورده الفاكهاني في كتابه المذكور، وأقول:

أما قوله: «لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة».

فيقال عليه: نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود، وقد استخرج له الحافظ (٧٧) أبو الفضل بن حجر (٧٨) أصلاً من السنة، واستخرجت أنا له أصلاً ثانياً، وسيأتي ذكرهما بعد هذا.

[و] (٧٩) أما قوله: «بل هو بدعة أحدثها البطّالون... إلى قوله ولا العلماء المتدينون».

يقال عليه: قد تقدم أنه أحدثه (٨٠) ملك عادل عالم، وقصد به التقرب إلى الله عز وجل، وحضر عنده [فيه] (٨١) العلماء والصالحون (٨٢) من غير نكير، وارتضاه ابن دحية، وصنف له من أجله كتاباً. فهؤلاء علماء متدينون رَضَوْهُ، وأقروه، ولم ينكروه.

وقوله: «ولا مندوباً، لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع».

---

(٧٧) في ط: إمام الحفاظ.

(٧٨) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة، ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ (أنظر ترجمته في: التبر المسبوك ٢٣٠، والضوء اللامع ٢ / ٣٦، والبدر الطالع ١ / ٨٧، وخطط مبارك ٦ / ٣٧، وآداب اللغة ٣ / ١٦٥، ولسان الميزان ٦ / خاتمة، والدر الكامنة ٤ / خاتمته للناشر، والاعلام للزريكلي ١ / ١٧٩).

(٧٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٨٠) في ا: حدثه.

(٨١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٨٢) في ط: والصلحاء.

يقال عليه، إن الطلب في[٨٣] المندوب تارة يكون بالنص، وتارة يكون بالقياس، وهذا وإن لم يرد فيه نص[٨٤]، ففيه القياس على الأصلين الآتي ذكرهما.

وقوله: «ولا جائز أن يكون مباحاً؛ لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين».

كلام غير مُسَلَّم؛ لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكروه، بل قد تكون [أيضاً][٨٥] مباحاً ومندوبة وواجبة.

ما هي البدعة:

قال النووي[٨٦] رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات: البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى: حسنة، وقبيحة.

[و][٨٧] قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٨٨] في القواعد: البدعة منقسمة إلى: واجبة [و][٨٩] محرمة، ومندوبة، ومكروهة، ومباحة.

---

(٨٣) في ا: من.

(٨٤) في ا: النص.

(٨٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٨٦) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا، ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ. (أنظر الأعلام للزريكلي ٨ / ١٤٩).

(٨٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٨٨) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق سنة ٥٧٧هـ، وزار دمشق سنة ٥٩٩هـ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ. (أنظر: فوات الوفيات ١ :٢٨٧، وطبقات السبكي ٥ / ٨٠ - ١٠٧، والفهرس التمهيدي ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ٧ :٢٠٨؛ وعلماء بغداد ١٠٤، وذيل الروضتين ٢١٦، والاعلام ٤ / ٢١).

(٨٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

قال: والطريق في ذلك أن نعرض البدعة على قواعد الشرع [٩٠]، فاذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فهي محرمة، أو في الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة.

وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة، إلى أن قال: وللبدع المندوبة أمثلة منها: احداث الربط، والمدارس، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول. ومنها: التراويح [٩١]، والكلام في دقائق التصوف [٩٢]، وفي الجدل. ومنها: جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى.

وروى البيهقي [٩٣] بإسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي [رحمه الله قال] [٩٤]: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أُحْدِث مما يخالف كتاباً، أو سنة، أو أثراً، أو إجماعاً، فهذه البدعة الضلالة. والثاني [٩٥]: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد [وهي] [٩٦] [من المذكورات] [٩٧]، فهذه [٩٨] محدثة غير مذمومة.

---

(٩٠) في ط: الشريعة.

(٩١) في ا: التواريخ.

(٩٢) في ا: في الرقائق والتصوف.

(٩٣) هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد بنيسابور، نشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم الكوفة ومكة وغيرهما، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ، من كتبه السنن الكبرى، والسنن الصغرى (أنظر: شذرات الذهب ٣ / ٣٠٤، وطبقات الشافعية ٣ / ٣، ومعجم البلدان ٢ / ٣٤٦، والأعلام ١ / ١١٦).

(٩٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(٩٥) في ا: والثانية.

(٩٦) ما بين المعقوفتين سقطت من (ا) ركتبت على الهامش. وفي ط: من هذا.

(٩٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(٩٨) في ط: وهذه.

وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: « نعمت البدعة هذه »[99].

يعني: إنها محدثة لم تكن، وإذا كانت، ليس فيها رَدٌّ لما مضى. هذا آخر كلام الشافعي [رضي الله عنه][100].

فَعُرِفَ بذلك منع قول الشيخ تاج الدين: « ولا جائز أن يكون مباحاً » إلى قوله: « وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة »... إلى آخره.

لأن هذا القسم مما أحدث[101]، وليس فيه مخالفة لكتاب، ولا سنة، ولا أثر، ولا إجماع، فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي « وهو من الإحسان الذي لم يعهد في العصر الأول ».

فإن إطعام الطعام الخالي عن اقتراف الآثام إحسان، فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام.

وقوله: « والثاني... » إلى آخره.

هو كلام صحيح في نفسه، غير أن التحريم فيه إنما جاء من قِبَلِ هذه الأشياء المحرمة التي ضُمَّتْ إليه، لا من حيث الاجتماع[102] لإظهار شعار المولد، بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلاً لكانت قبيحة شنيعة، ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة كما هو واضح.

وقد رأينا بعض هذه الأمور تقع في ليالي من رمضان عند اجتماع الناس

---

(٩٩) رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك. والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٩٣؛ وغيرهما.

(١٠٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٠١) في ا: أخذت.

(١٠٢) في ا: الاجماع.

لصلاة التراويح [سُنَّة] [١٠٣] ، فلا نمنع من الاجتماع [١٠٤] لصلاة التراويح لأجل هذه الأمور التي قُرِنَت بها .

كلا ، بل نقول : أصل الاجتماع لصلاة التراويح سُنَّةٌ وقُرْبَةٌ ، وما ضُمَّ إليها من هذه الأمور قبيح [و] [١٠٥] شنيع .

وكذلك نقول : أصل الاجتماع لإظهار شعار [١٠٦] المولد مندوب وقُرْبَةٌ ، وما ضُمَّ إليه [١٠٧] من هذه الأمور مذموم ممنوع .

وقوله [١٠٨] « مع أن الشهر الذي ولد فيه ... » إلى آخره .

جوابه أن يقال : ولادته [١٠٩] ﷺ أعظم النعم علينا ، [و] [١١٠] وفاته أعظم المصائب بنا [١١١] ، والشريعة حَثَّتْ على إظهار شكر النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب . وقد أمر الشارع [١١٢] بالعقيقة [١١٣] عند الولادة وهي إظهار [و] [١١٤] شكر وفرح بالمولود [١١٥] ، ولم يأمر عند الموت بذبح ولا [١١٦] بغيره ،

(١٠٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ط .

(١٠٤) في ط : فهل يتصور ذم الاجتماع .

(١٠٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١٠٦) في ا : إجتماع شعار المولد .

(١٠٧) في ا ، إليها .

(١٠٨) في ا : وقول .

(١٠٩) في ط : جوابه أن يقال أولاً إن ولادته .

(١١٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١١١) في ط : لنا .

(١١٢) في ط : الشرع .

(١١٣) العقيقة : عق عن ولده ـ من باب رد ـ إذا ذبح عنه يوم أسبوعه ، وكذا إذا حلق عقيقته ، وهي الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس والبهائم ، ومنه سميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم اسبوعه عقيقة .

(١١٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١١٥) في ا : وفرح بالمولد .

(١١٦) في ا : فلا .

بل نهى عن النياحة وإظهار الضجر [١١٧]، فذلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا [١١٨] الشهر إظهار الفرح بولادته ﷺ [١١٩] غير إظهار الحزن فيه بوفاته.

وقد قال ابن رجب [١٢٠] في كتاب اللطائف في ذم الرافضة، حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل قتل الحسين [رضي الله عنه] [١٢١]: لم يأمر الله [تعالى] [١٢٢] ولا رسوله [ﷺ] [١٢٣] باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن هو دونهم؟

قول الإمام أبو عبد الله ابن الحاج في عمل المولد:

وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج [١٢٤] في كتابه «المدخل» على عمل

---

(١١٧) في ط: الجزع.

(١١٨) في ا: هذه.

(١١٩) في ط: دون.

(١٢٠) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق، ولد سنة ٧٣٦هـ، وتوفي سنة ٧٩٥هـ. من كتبه: شرح جامع الترمذي، وجامع العلوم والحكم، فضائل الشام وغيرهم (أنظر: ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، والمنهج الأحمد، وشذرات الذهب ٦: ٣٣٩، والفهرس التمهيدي ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٤، ٥٤٩، والذيل على طبقات الحنابلة، والدرر الكامنة ٢ / ٣٢١، والدارس ٢ / ٧٦، والأعلام ٣ / ٢٩٥).

(١٢١) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٢٢) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٢٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٢٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر، فاضل، تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره وأقعد. وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ عن نحو ٨٠ عاماً، له مدخل الشرع الشريف، وشموس الأنوار وكنوز الأسرار، وبلوغ القصد والمنى في خواص أسما الله الحسنى (أنظر: الديباج المذهب ٣٢٧، والدرر الكامنة ٤ / ٢٣٧، وشجرة النور ٢١٨، والأعلام ٧ / ٣٥).

المولد؛ فأتقن الكلام فيه جداً، وحاصله مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر، وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات.

وأنا أسرد [١٢٥] كلامه فصلاً فصلاً قال:

فصل في المولد

ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر، ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد.

وقد احتوى ذلك على بدع [١٢٦] [و] محرمات جملة، فمن ذلك استعمالهم [١٢٧] المغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المصرصر والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آلة للسماع، ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون [١٢٨] أكثر الأزمنة التي فضلها الله تعالى وعظّمها ببدع [و] [١٢٩] محرمات.

ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه، فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضّله الله تعالى، وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم [ﷺ] [١٣٠].

فآلة الطرب والسماع أي نِسبةٍ بينها وبين [تعظيم] [١٣١] هذا الشهر الكريم

---

(١٢٥) في ط: أسوق، وفي ا: أسرق.

(١٢٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٢٧) في ا: استعمال.

(١٢٨) في ط: يشتغلون في.

(١٢٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٣٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٣١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

الذي مَنَّ الله علينا فيه بسيد المرسلين(١٣٢) فكان(١٣٣) يجب أن يزاد فيه من العبادة(١٣٤) والخير شكراً(١٣٥) للمولى على ما أولانا به من هذه النعم العظيمة، وإن كان النبي ﷺ لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئاً من العبادات، وما ذلك إلا لرحمته ﷺ بأمته ورفقة [بهم](١٣٦)؛ لأنه ﷺ كان يترك العمل خشية أن يفرض على أمته، رحمة منه بهم.

لكن أشار عليه الصلاة والسلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين: « ذلك يوم ولدت فيه »(١٣٧).

فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي وُلِدَ فيه، فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونُفَضِّلُه بما فضَّلَ الله به الأشهر الفاضلة؛ وهذا منها، لقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي »(١٣٨).

---

(١٣٢) في ط: بسيد الأولين والآخرين.

(١٣٣) في ا: وكان.

(١٣٤) في ط: العبادات.

(١٣٥) في ا: بشكر.

(١٣٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ا وثبتت على هامش المخطوطة.

(١٣٧) أخرجه مسلم في صحيحه ٨ / ٥٢ عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: « فيه ولدت وفيه أنزل علي ». وأخرجه الامام أحمد ٥ / ٢٩٧ ولفظه :« ذلك يوم ولدت فيه، وأنزل علي فيه ». وأخرجه أبو داود في سننه، ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك والطيالسي، وابن زنجويه، والبيهقي في شعب الإيمان، وأورده السيوطي في جمع الجوامع حديث رقم ١٤١١٠.

(١٣٨) أخرج الامام أحمد في مسنده والترمذي في سننه، وابن ماجة في سننه عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ :«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء =

وفضيلة الأزمنة والأمكنة[١٣٩] بما خصَّها الله [عز وجل][١٤٠] من العبادات التي تُفعَلُ فيها، لما علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف[١٤١] لذاتها، وإنما يَحصُلُ لها التشريف بما خُصَّتْ به من المعاني.

فانظر إلى ماخصَّ الله به هذا الشهر، ويوم الاثنين، ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه ﷺ ولد فيه؟

فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يُكَرَّم ويُعَظَّمَ ويُحتَرَم الاحترام اللائق، إتباعاً له ﷺ في كونه كان يَخصُّ الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البِرِّ فيها وكثرة الخيرات.

ألا ترى إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان[١٤٢]». فنمتثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتنا.

فإن قال قائل: قد التزم عليه الصلاة والسلام [في الأوقات الفاضلة][١٤٣] ما التزمه مما قد عَلِمَ، ولم يلتزم في هذا الشهر ما التزمه في غيره[١٤٤].

= الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفع ولا فخر». ورمز اليه السيوطي بالحسن في جمع الجوامع ١ / ٣٢٨.

(١٣٩) في ا: وللأمكنة.

(١٤٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٤١) في ا: ولا تشرف.

(١٤٢) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، بـاب ٦٢، وفي كتاب الصوم، باب ٧، وفي كتاب المناقب، وفي كتاب بدء الخلق، وفضائل القرآن، والأدب. ومسلم في الفضائل، والترمذي في الجهاد والنسائي في الصيام، وابن ماجة في الجهاد، والدارمي في المقدمة، وأحمد ١ / ٢٣١، ٢٨٨، ٣٢٦، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧٣؛ ٦ / ١٣٠.

(١٤٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٤٤) في ا: غيرها.

فالجواب : إن ذلك لما عُلِمَ من عادته الكريمة أنه يريد التخفيف عن أمته ، سيما فيما كان يخصُّهُ .

ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام حرَّم المدينة مثل ما حرم [إبراهيم] (١٤٥) مكة ؟ ومع ذلك لم يشرّع في قتل صيده ولا في قطع شجرة الجزاء ، تخفيفاً على أمته (١٤٦) [ورحمة بهم ، فكان ينظر إلى ما هو من جهته - وإن كان فاضلاً في نفسه - فيتركه للتخفيف عنهم] (١٤٧) .

ما يجب عمله في المولد :

فعلى هذا فتعظيم (١٤٨) [هذا] (١٤٩) الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه ، والصدقات ، إلى غير ذلك من القربات .

فمن عجز عن ذلك ؛ فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له ، تعظيماً لهذا الشهر (١٥٠) [الشريف ، وإن كان مطلوباً في غيره ، إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً (١٥١)] ، كما يتأكد في شهر رمضان ، وفي الأشهر الحرم ، فيترك الحدث في الدين ، ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي .

أفعال منكرة في المولد :

وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى ، وهو أنه إذا دخل هذا الشهر العظيم (١٥٢) يسارعون (١٥٣) فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرها (١٥٤) .

---

(١٤٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .
(١٤٦) في ا : ولا شجرة الجزاء تخفيفاً عنهم .
(١٤٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .
(١٤٨) في ا : تعظيم .
(١٤٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .
(١٥٠) في ا : لهذا الشهر واحتراماً .
(١٥١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .
(١٥٢) في ا : الشريف .
(١٥٣) في ط : تسارعوا .
(١٥٤) في ا : غيرها .

ويا ليتهم عملوا المغاني ليس إلا ، بل يزعم بعضهم أنه يتأدب[١٥٥] ، فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز ، وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوك والطرق المهيجة[١٥٦] لطرب النفرس، وهذا فيه وجوه من المفاسد، ثم أنهم لم يقتصروا على ما ذكر [بل ضم][١٥٧] بعضهم إلى ذلك الأمر الخطر وهو أن يكون المغني شاباً لطيف الصورة، حسن الصوت والكسوة والهيئة، فينشد التغزل، ويتكسر في صوته [وحركاته][١٥٨] ، فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء، فتقع الفتنة في الفريقين، ويثور من المفاسد ما لا يحصى، وقد يؤول ذلك في الغالب إلى فساد حال الزوج وحال الزوجة[١٥٩]، ويحصل الفراق والنكد[١٦٠] العاجل، وتشتت أمرهم بعد جمعهم.

وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسَّماع، فإن خلا منه، وعُمِلَ طعاماً فقط، ونوى به المولد، ودعا إليه الإخوان، وسَلِمَ من كل ما تقدم ذكره، فهو بدعة بنفس نيته فقط[١٦١] ؛ لأن ذلك زيادة في الدين، وليس من عمل السلف الماضين، وإتباع السلف أولى. ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد، ونحن تبعٌ، فيسَعُنا ما وسعُهُم[١٦٢]. إنتهى[١٦٣].

---

(١٥٥) في ا : بل بعضهم يزعم أنه يثاب.

(١٥٦) في ا : المهيجت.

(١٥٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١٥٨) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١٥٩) في ا : الزوجات.

(١٦٠) في ا : النكه.

(١٦١) في ا : بنفس ذلك فقط.

(١٦٢) في ا : فيسعنا ما يسعهم.

(١٦٣) نقل السيوطي لكلام ابن الحاج جاء مضطرباً، فقد حذف منه الكثير مما أدى لاختلال المعنى.

نقد كلام ابن الحاج:

وحاصل ما ذكر أنه لم يذمَّ المولد؛ بل ذَمَّ ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات.

وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يُخَصَّ هذا الشهر بزيادة فعل البرِّ، وكثرة الخيرات والصدقات، إلى[١٦٤] غير ذلك من وجوه[١٦٥] القربات، [وهذا][١٦٦] هو عمل المولد الذي استحسناه، فإنه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن، وإطعام الطعام، وذلك خير و [بر][١٦٧] وقربة.

وأما قوله آخراً أنه بدعة[١٦٨]، فإما أن يكون مناقضاً لما تقدم، أو يحمل على أنه بدعة حسنة كما تقدم تقريره في أول الكتاب[١٦٩]، أو يحمل على أن فعل ذلك خير، والبدعة منه نية المولد[١٧٠] كما أشار إليه بقوله: « فهو بدعة بنفس نيته فقط » وبقوله: « ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ».

فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوي به المولدفقط، ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه. وهذا ـ إذا حقق النظر ـ لا يجتمع مع أول كلامه؛ لأنه حث[١٧١] فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى، إذا أوجد[١٧٢] في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين ﷺ.

---

(١٦٤) في ا: و.

(١٦٥) في ا: عمل.

(١٦٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٦٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٦٨) في ا: البدعة.

(١٦٩) في ط: في صدر الكتاب.

(١٧٠) في ا: فعل نية المولد.

(١٧١) في ا: جرى.

(١٧٢) في ا: إذ وجد.

وهذا [١٧٣] هو معنى نية المولد ، فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولاً ؟

وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نيةٍ أصلاً ؛ فإنه لا يكاد يتصور ، ولو تصور ولم يكن عبادة ، ولا ثواب فيه . إذ لا عمل إلا بنية ، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم ﷺ في هذا الشهر الشريف .

وهذا معنى نية المولد ؛ فهي نية مستحسنة بلا شك ، فتأمل .

ثم قال ابن الحاج : [ومنهم] [١٧٤] من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ، ولكن له فضة عند الناس متفرقة ، كان أعطاها في بعض الأفراح أو المواسم [١٧٥] ، ويريد أن يستردها ويستحي أن يطلبها بذاته ، فيعمل المولد حتى يكون ذلك سبباً لأخذ ما اجتمع له عند الناس ، وهذا فيه وجوه من المفاسد ؛ منها أن يتصف بصفة [١٧٦] النفاق ، وهو أن يظهر خلاف ما يبطن .

إذ ظاهر حاله أنه عمل المولد يبتغي [١٧٧] به الدار الآخرة ، وباطنه أنه يجمع به [١٧٨] فضة .

ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم ، أو طلب ثناء الناس عليه ، ومساعدتهم له ، وهذا أيضاً فيه من المفاسد ما لا يخفى . إنتهى .

وهذا أيضاً من نمط ما تقدم ذكره ، وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النية الصالحة ، لا من أصل عمل المولد .

---

(١٧٣) في ا : هذا هو .
(١٧٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .
(١٧٥) في ا : الموسم .
(١٧٦) في ا : بصفت .
(١٧٧) في ا : متغى .
(١٧٨) في ا : فيه .

كلام الحافظ أبو الفضل ابن حجر في عمل المولد:

وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه:

أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك فقد اشتملت على محاسن وضدها. فمن تحرى في عملها المحاسن، وتجنب ضدها، كان بدعة حسنة، وإلا فلا.

قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين من «أن النبي ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو (١٧٩) يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى» (١٨٠).

فيستفاد منه فعل الشكر لله [تعالى] (١٨١) على ما منَّ به في يوم معين من إسداء (١٨٢) نعمة، أو دفع نقمة. ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة.

والشكر لله [تعالى] (١٨٣) يحصل بأنواع العبادات كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي [ﷺ] (١٨٤) [الذي هو] (١٨٥) نبي الرحمة في ذلك اليوم.

---

(١٧٩) في ا: هذا يوم.

(١٨٠) أخرجه البخاري، في كتاب الصوم، باب ٦٩، وفي كتاب الأنبياء، باب ٢٤، وابن ماجة، في كتاب الصيام، باب ٤١. ومالك في الموطأ، في كتاب الصيام حديث ١٢٨. والإمام أحمد بن حنبل في المسند ١/ ٢٩١، ٣١٠، ٣٦٦؛ ٢/ ٣٥٩.

(١٨١) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٨٢) في ا: كلمة غير مقروْة رسمت هكذا ٥أ أصول.

(١٨٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٨٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٨٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه، حتى يطابق قصة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء.

ومن لم يلاحظ[186] ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم في الشهر، بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة، وفيه ما فيه، فهذا ما يتعلق بأصل عمله.

ما يجب أن يقتصر عليه عمل المولد:

وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة، والإطعام، والصدقة، وإنشاء شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير، والعمل للآخرة.

ما يجب تجنبه:

وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك، فينبغي أن يقال: ماكان من ذلك مباحاً بحيث يقتضي السرور[187] بذلك اليوم، لا بأس بإلحاقه به، وما كان حراماً أو مكروهاً فيمنع. وكذا ما كان خلاف الأولى. إنتهى.

ما ورد في عقيقة النبي ﷺ عن نفسه بعد البعث:

قلت: وظهر لي تخريجه على أصل آخر، وهو ما أخرجه البيهقي، عن أنس، رضي الله عنه «أن النبي ﷺ عَقَّ عن نفسه بعد النبوة»[188].

---

(١٨٦) في ا: ومن أن لم.

(١٨٧) في ا: لا يتعين للسرور.

(١٨٨) في السنن الكبرى ٩ / ٣٠٠. قال البيهقي: قال عبد الرزاق: إنما تركوا عبد الله بن محرر - وهو الذي روى عنه أنس عن قتادة عن عبد الله بن محرر - لحال هذا الحديث. وفي مجمع الزوائد للهيثمي ٤ / ٥٩: عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعدما بعث نبياً. قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط، ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا الهيثم بن جميل وهو ثقة، وشيخ الطبراني أحمد بن مسعود الخياط المقدسي ليس هو في الميزان. اهـ.

مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي ﷺ إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه، رحمة للعالمين، وتشريفاً[189] لأمته، كما كان يصلي على نفسه، لذلك[190] فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده باجتماع الإخوان[191]، وإطعام الطعام، ونحو ذلك من وجوه القربات، وإظهار المسرات.

قول الحافظ شمس الدين الجزري:

ثم رأيت إمام القراء الحافظ شمس الدين الجزري[192] قال في كتابه [المسمى][193] «عرف التعريف بالمولد الشريف» ما نصه:

وقد رؤي أبو لهب [بعد موته][194] في النوم فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين، وأمص من بين أصبعي هاتين ماء بقدر هذا - وأشار برأس إصبعه - وإن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشَّرتني بولادة النبي ﷺ وبإرضاعها له».

فإذا كان أبو لهب الكافر، الذي نزل القرآن بذمه جوزي [في النار][195]

---

(١٨٩) في ط: تشريع.

(١٩٠) في ا: كذلك.

(١٩١) في ط: بالاجتماع وإطعام الطعام.

(١٩٢) هو: محمد بن عبد الله، شمس الدين الجزري الشافعي، متأدب، متفقه، من أهل الجزيرة، رحل إلى عدن، وكتب بعض أعيانها إلى الملك المظفر (الرسولي) بتعز، مات بعد سنة ٦٦٠هـ، له (المختصر في الرد على أهل البدع (أنظر: تاريخ ثغر عدن ٢٢١، BROCKS.1:766، والإعلام للزركلي ٦ / ٢٣٣).

(١٩٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٩٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٩٥) ما بين المعقوفتين سقطت من (ا) وكتبت على الهامش.

بفرحة ليلة مولد النبي ﷺ به، فما حال المسلم الـمُوَحِّد من أمة النبي ﷺ، يسر بمولده، ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ﷺ.

ولعمري إنما يكون جزاؤه من المولى الكريم، أن يدخله بفضله جنات النعيم.

قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي:

وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى بـ « مورد الصادي[١٩٦] في مولد الهادي »:

وقد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب [النار][١٩٧] في مثل يوم الاثنين، لإعتاقه ثويبة سروراً بميلاد النبي ﷺ، ثم أنشد:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه ... وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائماً ... يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره ... بأحمد مسروراً ومات موحدا

قول الكمال الأدفوي:

وقال الكمال الأدفوي[١٩٨] في « الطالع السعيد »:

حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد أن أبا الطيب محمد بن

---

(١٩٦) في ا: مولد الصاري.

(١٩٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٩٨) هو: جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي، أبو الفضل، كمال الدين: مؤرخ، له علم بالأدب والفقه والفرائض والموسيقى. ولد في ادفو بصعيد مصر سنة ٦٨٥هـ، وتوفي في سنة ٧٤٨هـ. من كتبه: الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، والبدر الساخر وتحفة المسافر، والإمتاع بأحكام السماع وغيرهم. (أنظر: ديوان الإسلام، وآداب اللغة ٣ / ١٦٠، وشذرات الذهب ٦ / ١٥٣، والدرر الكامنة ١ / ٥٣٥، والبدر الطالع ١ / ١٨٢، والإعلام للزريكلي ٢ / ١٢٢، ١٢٣).

ابراهيم السبتي المالكي نزيل قوص، أحد العلماء العاملين، كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي ولد فيه النبي ﷺ فيقول: يا فقيه، هذا يوم سرور، اصرف الصبيان، فيصرفنا.

وهذا منه دليل على تقريره وعدم إنكاره، وهذا الرجل كان فقيهاً مالكياً متفنناً في علوم، متورعاً، أخذ عنه أبو حيان وغيره، مات سنة خمس وتسعين وستمائة.

حكمة مولده ﷺ في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول:

قال ابن الحاج (١٩٩) **:** فإن قيل: ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خُصَّ مولده الكريم بشهر ربيع الأول، ويوم الاثنين، ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفيه ليلة القدر، ولا في الأشهر الحرم، ولا في ليلة النصف من شعبان (٢٠٠)، ولا في يوم الجمعة وليلتها؟

فالجواب من أربعة أوجه:

الأول: ما ورد في الحديث من أن الله [سبحانه وتعالى] (٢٠١) خلق الشجر في يوم الاثنين، وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد (٢٠٢) بها بنو آدم ويحيون، وتطيب بها نفوسهم [فيه] (٢٠٣).

الثاني: أن في لفظته « ربيع » إشارة وتفاؤلاً حسناً بالنسبة إلى اشتقاقه، وقال أبو عبد الرحمن الصقلي: لكل إنسان من اسمه نصيب.

---

(١٩٩) سبقت ترجمته.
(٢٠٠) في (في ا: الشعبان).
(٢٠١) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.
(٢٠٢) في ا: تميز.
(٢٠٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

الثالث: أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها وشريعته أعدل الشرائع [وأسمحها] (٢٠٤).

الرابع: أن الحكيم سبحانه وتعالى أراد أن يشرف به الزمان الذي ولد فيه، فلو ولد في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم أنه يتشرف بها.

انتهى ذلك، والحمد لله وحده. كان فراغه يوم الجمعة، وقت الضحى من شهر صفر سنة على يد أحقر العباد السيد محمود (٢٠٥).

---

(٢٠٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٢٠٥) جاء في نهاية ط: تم الكتاب ولله الحمد والمنة.

الكشافات :

١ ـ فهرس الأحاديث .
٢ ـ فهرس الأعلام .
٣ ـ فهرس الموضوعات .

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ تأليف فؤاد عبد الباقي.

٣ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف تأليف أ. ي. ونسنك وي. ب. منسنج.

٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام.

٥ ـ القاموس المحيط ـ الفيروز ابادي.

٦ ـ مختار الصحاح ـ للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.

٧ ـ صحيح مسلم.

٨ ـ صحيح البخاري.

٩ ـ صحيح ابن حيان.

١٠ ـ سنن أبو داود.

١١ ـ سنن النسائي.

١٢ ـ سنن ابن ماجة.

١٣ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل.

١٤ ـ موطأ مالك.

١٥ ـ تحفة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي.

١٦ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري.

١٧ ـ مسند الدارمي.

١٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي.

١٩ ـ السنن الكبرى للبيهقي.

٢٠ ـ تاريخ الصحابة.
٢١ ـ مروج الذهب للمسعودي.
٢٢ ـ تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري.
٢٣ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر.
٢٤ ـ روح المعاني للآلوسي.
٢٥ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه.
٢٦ ـ المزهر للسيوطي.
٢٧ ـ الكشاف للزمخشري.
٢٨ ـ وفاء الوفا للسمهودي.
٢٩ ـ البداية والنهاية لابن كثير.
٣٠ ـ دليل الفالحين لابن علان الصديقي.
٣١ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة.
٣٢ ـ المعارف لابن قتيبة.
٣٣ ـ خزانة الأدب للبغدادي.
٣٤ ـ خير البشر لابن ظفر.
٣٥ ـ الرسالة المحمدية لكامل حتة.
٣٦ ـ حياة الحيوان للدميري.
٣٧ ـ المختصر في أخبار البشر لأبو الفداء.
٣٨ ـ النهاية لابن الأثير.
٣٩ ـ نيل الأمطار للشوكاني.
٤٠ ـ الإستيعاب لابن عبد البر.
٤١ ـ نتائج الأفهام لمحمود باشا الفلكي.
٤٢ ـ المدخل لابن الحاج.
٤٣ ـ المواهب اللدنية للقسطلاني.
٤٤ ـ الإكمال لابن ماكولا.

٤٥ ـ الطالع السعيد للكمال الأدفوي.
٤٦ ـ عرف التعريف لابن الجوزى.
٤٧ ـ الخطط للمقريزي.
٤٨ ـ الكامل لابن الأثير.
٤٩ ـ الوفيات لابن خلكان.
٥٠ ـ التنوير في مولد البشر النذير لابن دحية.
٥١ ـ مرآة الزمان لابن سبط الجوزي.
٥٢ ـ أزهار الرياض للقاضي عياض.
٥٣ ـ نفح الطيب للمقري.
٥٤ ـ نفح الأزهار في مولد المختار لعلي الجندي.
٥٥ ـ الإنصاف قيل في المولد من الغلو والإحجاف لأبي بكر جابر الجزائري.
٥٦ ـ صفوة السيرة المحمدية لأحمد حسن الباقوري.
٥٧ ـ أسرار ترتيب القرآن للسيوطي. بتحقيق عبد القادر أحمد عطا ـ الدراسه.
٥٨ ـ إحياء أفعال الرسول للأستاذ عبد القادر أحمد عطا.
٥٩ ـ مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٧٣ لسنه ١٩٧٩ م ص ٤ فما بعدها.
٦٠ ـ مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٩٥ لسنة ١٩٨١ م ص ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧.
٦١ ـ مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٩٦ لسنة ١٩٨١ م ص ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١.
٦٢ ـ مجلة الوعي الإسلامي العدد ٢٢٠ لسنة ١٩٨٣ م ص ٤، ٥، ٦.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

مطابع يوسف بيضون
هاتف ٨٣٠٩٤٠ - بيروت - لبنان